مقياس تحليل السياسة الخارجية

المحاضرة الأولى: الإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية

مقدمة :

بعد الحرب العالمية الثانية تطور حقل السياسة الخارجية فأصبح أكثر إرتباطا بمجالات تتعدى إنحصاره القديم بمسألة الأمن، إذ أصبح يتعلق بكل الجوانب الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية .مما زاد في تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية وإستدعى إيجاد أطر منهجية ونظرية جديدة تدرس وتحلل هذه الظاهرة لا سيما أمام تعدد مواضيعها وعدد الوحدات العاملة في النسق الدولي. وما نحاول الوصول إليه في هذا المقياس هومحاولة تحديد الإطار المفاهيمي والنظري للسياسة الخارجية وكذا محاولة دراسة تطور مواضيعها ومناهجها وكذا محاولة التشخيص الدقيق للسلوك الخارجي من خلال تمييزه عن غيره من الظواهرالسياسية خاصة أن بناء تعريف إجرائي للسياسة الخارجية أمر مهم كونها ظاهرة معقدة ومركبة .فعملية دراسة السياسة الخارجية تقتضي أولا حصر مجال أو حدود السلوك الخارجي والعوامل المؤثرة فيه وقد يبدو نوعا ما ذلك مستحيلا نظرا لإعتبارات تتعلق بالطبيعة المتغيرة للظاهرة ولإعتبارات شخصية مرتبطة بها وهو ما يحول دون الوصول إلى محاولة رصد علمي دقيق للظاهرة .

وربما ذلك أدى إلى محاولات نظرية غير دقيقة فجل الدراسات النظرية لم تؤدي وظيفة التراكمية المعرفية وذلك بسبب :

- إختلاف زوايا النظر بين المفكرين و المنظرين للظاهرة
- تباين مستوى التحليل
- إختلاف المتغيرات التي يعتمد عليها كل طرف

هذا الإختلاف أدى إلى إختلاف أولي ظهر في تعريف السياسة الخارجية إذ ظهرت العديد من المنظورات التي ركز البعض فيها على طبيعة السلوك وركز البعض الأخر على الأطراف التي ترتبط بالسلوك الخارجي منها .

المنظورالقانوني : يعرف السياسة الخارجية على أنها سلوكيات تصدر من دول كاملة السيادة وتنقسم إلى سلوكيات تمارسها الدولة داخل إقليمها وتسمى سياسة داخلية يمكن تحديدها وإدارتها وتأطيرها في إطار مايسمى بالسلطة والسيادة التي تملكها

الدول على إقليمها .وسياسة خارجية تعني دخول الدول في شبكة من العلاقات متعددة الأوجه والأطراف والمواضيع وقد أصبحت أكثر تعقيدا وترابطا بسبب الإعتماد المتبادل وإتساع وظيفة الدول وسرعة الإتصال وزيادة الفواعل الدولية والإبتعاد عن المفهوم التقليدي كما أوردنا بل الأكثر من ذلك أصبح لكل طرف نظرته للسياسة الخارجية فالعالم الثالث مثلا أصبح ينظر لها على اساس أنها ضرورة تفرضها عملية البناء الوطني والتحديث السياسي .

منظورالنشاط : حسب هذا المنظور إن كل ما تمارسه الدولة خارج إقليمها يعتبرسياسة خارجية ،وقد تعرض هذا المنظور إلى عدة إنتقادات منها أن هنالك تصرفات تمارسها الدولة مع غير أشخاص القانون الدولي تخرج عن نشاط السياسة الخارجية بالإضافة إلى أن هنالك تداعيات للسياسة الداخلية على السياسة الخارجية لذلك يمكن أن تصاغ سياسات خارجية بناءا على أمور داخلية .

منظور أطراف التعامل : وهو المنظور الذي يعتبر أن مجال السياسة الخارجية هو التعامل مع الأطراف التي تتمتع بالسيادة والشخصية القانونية .لكن هذا التعريف يستثني الفواعل من غير الدول و الأشخاص الطبيعيين الذين لهم وزن .

منظور السلطة :حصرالسياسة الخارجية في إطار السلوكيات التي تقوم بها هيئة سلطوية بطريقة منظمة ومبرمجة قصد تحقيق أهداف في المحيط الدولي مثل جيمس روزنو J.ROSENAU" السياسة الخارجية بمثابة نشاطات سلطوية يتخذها الممثلون الرسميون للمجتمع القومي عن وعي من أجل إقرار أو تغيير وضع في البيئة الدولية ".

ومحمد السيد سليم " برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة لتحقيق أهداف في البيئة الدولية ".هذه التعاريف هي الأخرى قد تطرح عدة إشكاليات تتعلق بمدى تحقيق مسألة البرمجة ، البدائل الوعي ...إلخ في حقل السياسة الخارجية .

منظور الفعل ورد الفعل : هذا الإتجاه يرى أن السياسة الخارجية مجرد فعل و رد فعل مثل G . EVANS ،لكن هذا يجعل عملية تقييم السياسة الخارجية أمر في غاية الصعوبة و كذلك تحديد متغيراتها و دوافع كل طرف .

ونظرا لكل هذا الإختلاف يمكن القول أن السياسة الخارجية هي جملة أفعال وردود أفعال يوجهها النسق العقائدي الذي تؤمن به كل دولة داخل حدود البيئة الدولية .

ويمكن أن ندرج هنا بعض التعريفات للسياسة الخارجية منها :

"السياسة الخارجية تلك المواقف و النشاطات التي من خلالها تحاول المجتمعات المنظمة التعامل مع البيئة الخارجية و الإستفادة منها "."السياسة الخارجية تعني جملة الأهداف الموجهة لمنتظم من الأفعال التي تقوم بها الدولة من أجل إنجاز أهداف سياستها الخارجية "."هي كل السلوكيات السياسية الهادفة و الناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية